أثر الهجرات السلِّمية والحملات العسكرية في دخول الإسلام السودان

د. أحمد حسن عمر حسن*
الأستاذ المشارك في قسم التاريخ ف– كلية دلتا

المستخلص:

يهدف هذا البحث الذي عنوانه "أثر الهجرات السلِّمية والحملات العسكرية في دخول الإسلام في السودان" إلي تسليط الضوء على الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، من مصادر ومراجع ،ثم الحملات العسكرية منذ عصر الخلفاء الراشدين حتى عصر المماليك، والتي أدت إلى سقوط مملكة المغرة المسيحية، لتصبح مملكة إسلامية، ثم انفتح الباب فكانت هنالك هجرة سلمية كانت لها دوافع أهمّها الدوافع الدينية ،كما كانت لها مسالك متعددة. وقد اتّبع الباحث :المنهج التاريخي ،والوصفي، والتحليلي. وكانت من أهمِّ النتائج: أنَّ الإسلام دخل إلى السودان ليس بالهجرات السلِّمية وحدها، بل بالتزامن مع الحملات العسكرية ،كما أنَّ العرب لم ينفردوا بفتح السودان ،بل شاركتهم شعوب أخرى. ومن أهم التوصيات توعية الناشئة بأهمَّية التاريخ بصفة عامة وتاريخ السودان بصفة خاصَّة لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن تاريخ السودان.

Research Summary

This research, entitled “The Impact of Peaceful Migration and Military Campaigns on the Entry of Islam in Sudan, the study aims to shed light on previous studies, relevant to the subject, from sources and references, and then military campaigns from the era of the Rightly-Guided Caliphs until the Mamluk era, which led to the fall of the Christian kingdom of Moghra. To become a slamic kingdom, then the door was opened for Muslims, so they spread Islam, and there was a peaceful migration that had motives, the most important of which were religious motives, as it had multiple paths. The researcher followed the historical, descriptive, and analytical method. One of the most important results: that Islam entered Sudan not only through peaceful migrations but also through the conjunction with military campaigns, and the Arabs did not conquer Sudan alone, but other peoples participated with them. On the history of Sudan. One of the most important recommendations is to enlighten the youngsters of the history in general and the history of Sudan in particular clarify the wrong concepts about the history of Sudan.

(أ) مقدمة

أولاً: تطرح هذه الورقة عدة أسئلة للإجابة عنها من خلال المنهج الوصفي، والتاريخي ،والتحليلي

* ما هي أهمِّ المصادر العربيّة التي سلطت الضوء على حركة دخول وانتشار الإسلام في السودان؟

*هل انفرد العرب بفتح ونشر الإسلام في السودان ؟

*هل دخل الإسلام إلى السودان بالهجرات السلميّة أم بالحملات العسكريّة؟

*هل فتح المسلمون السودان بتزامن وتكامل الحملات العسكريّة مع الهجرات السلمية؟

وقد رجَّحت الورقة أنَّ دخول الإسلام في السودان تم بتزامن وتكامل الحملات العسكرية مع الهجرات الإسلامية وأنَّ العرب لم ينفردوا بإدخال الإسلام إلي السودان

ثانياً: المصادر العربيَّة السابقة

(1) مصادر الحملات العسكريّة

هنالك مصادر عربية إسلامية سلطت الضوء على الحملات العسكرية على السودان منها: ابن عبد الحكم (ت 257 هـ) ،في كتابه "فتوح مصر وأخبارها "،فهو يعطى معلومات عن اتفاقية البقط ،والحملات الأولى التي جردتها مصر لتأمين الحدود الجنوبية. ومنهم البلاذري ،أحمد بن يحي ،(ت 279هـ) في كتابه "فتوح البلدان" فهو يسلِّط الضوء على علاقة مصر مع بلاد النوبة ،منذ الفتح الإسلامي، وحتَّى العصر الذي عاش فيه، متتبعا الحملات العسكرية الأولى حتى حملة القمي .ومنها المقريزي ،أحمد بن علي في كتابه "السلوك لمعرفة دول الملوك " فيه مادة غزيرة عن حملات المماليك الأولى على بلاد النوبة فقد عاصر بعض هذه الحوادث. ومنها ابو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل:(ت665هـ):في كتابه "الروضتين في أخبار الدولتين النوبية والصلاحية" يزودنا بمعلومات عن علاقة الدولة الأيوبية ببلاد النوبة، خاصة حملة توران شاة عام 568هـ.ومنها ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم(ت807هـ) في كتابه "تاريخ الدول والملوك" فقد وصف العلاقات الحربية والسياسية بين المماليك في عهد بيبرس وقلاوون وبين ممالك النوبة ويوضح دور أمراء ربيعة في هذا الصراع كما يشير إلى الاتفاق الذي عقد بين المماليك وشكندة ملك النوبة

(2)مصادر الهجرة

منها المقريزي ،أحمد بن علي في كتابه "البيان والأعراب" فهو يحدثنا عن استقرار القبائل العربية في بلاد النوبة ،وعلاقتها بالمماليك في مصر. ومنهم البلاذري ،أحمد بن يحي ،(ت 279هـ) في كتابه "أنساب الأشراف" وفيه يشير إلى هجرة بعض الأمويين إلى بلاد النوبة، بعد سقوط الدولة الأموية . ومنهم المسعودي (ت 346هـ) في كتابه "التنبيه والأشراف"وفيه يبين هجرة بعض الأسر والقبائل العربية إلى منطقة النوبة والبجة

(3) جغرافية المنطقة

كتب البعض عن جغرافية المنطقة منهم المسعودي (ت 346هـ) في كتابه "مروج الذهب ومعدن الجوهر" وشمل كتابه وصف النوبيين من حيث أصلهم ويمد بمعلومات عن إمارة ربيعة الأولى في وادي العلاقي ومنطقة المعادن في صحراء العتباي وعلاقتهم بالبجة ويشير إلى النشاط الاقتصادي في بلاد النوبة والبجة ومنهم ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت808هـ) قي كتابه" العبر وديوان المبتدأ والخبر" وفيه تتبع هجرة القبائل العربية واستقرارها خلال العصر المملوكي على طول وادي النيل كما تكلم عن نظام الحكم في بلاد النوبة وثورات القبائل العربية وأثر ذلك على بلاد النوبه ومنهم المقريزي ،أحمد بن علي في كتابه"المواعظ والإعتبار" ويزودنا فيه بمعلومات عن بلاد البجة وأرض المعدن ويعكس النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والدينية ومنهم اليعقوبي (ت 284) :في كتاب "البلدان"وفيه معلومات عن أماكن وجود الذهب والزمرد في بلاد النوبة وكيفية استخراجها كما يشير إلى بعض القبائل التي استقرت في أرض المعادن ويزودنا بمعلومات جغرافية عن منطقة وادي العلاقي ووقوعها على طرق التجارة

ثم ابن الفقيه الهمذاني أبوبكر أحمد بن محمد(ت 290 هـ): في كتابه "البلدان" الذي يعطي وصفا للمالك النوبة والبجة قبل استقرار العرب في هذه المناطق مما يساعد على ملاحظة التغيرات التي حدثت بعد وصول القبائل العربية في اللغة والدين والعادات والتقاليد وقد اختصره الشيرازي ،على بن حسن ،في كتابه "مختصر كتاب البلدان"

ثم يأتي ابن خرداذبه، أبو القاسم ،عبد الله بن عبد الله(ت 300 هـ) في كتابه "المسالك والممالك" فيعكس فيه أصول ملوك النوبة والتأثيرات الثقافية القادمة من مصر ومنهم الاصطخري الكرخي ،أبو القاسم ابراهيم بن محمد (346هـ) المسالك والممالك: أفادنا في دراسة التكوين السكاني

ويعرفنا بمدى تأثير القبائل على المنطقة ثم جاء ابن حوقل ابو القاسم محمد البغدادي (350 هـ) وزودنا بنظام الوراثة في بلاد النوبة والبجة والذي يوجب توريث الحكم لابن الأخت أو ابن البنت وقد انتقل بسبب ذلك الحكم إلى العرب في كل من بلاد البجة والنوبة واورد أيضا معلومات عن كل من ميناء سواكن وباضع ثم الشريف الإدريسي ،محمد بن محمد بن عبد الله(548هـ):نزهة المشتاق في اختراق الآفاق فزودنا بمعلومات عن جغرافية واقتصاد الإقليم الشمالي من السودان

(ب)وصف البجاوة والنوبة وبلادهم

أولاً: وصف النوبة والبجة وبلادهم

إن النوبة هم من ولد نوبا بن قوط ابن مصر بن حام لأنهم لما صار جدهم الى مصر ثم مات مصر وبقي بنوه فتولى امره بعده قبطم ، ووجه قبطم اخوته يسعون في البلاد لطلب ممالك وعيش، فخرج نوب بن قوط بأهله وولده وسار على عبر النيل فملكوا هنالك. ويقال لمدينتهم العظمى دنقله، وبلادهم بلاد نخل وزرع ، وهم نصارى على دين اليعقوبية. كما تلي النوبة ممالك البجة وهي أيضاً ممالك عديدة، وهم بين النيل والبحر ، والمسلمون يعملون عندهم في المعادن، وتتصل بهم الحبشة ، وهم من ولد سودان بن كنعان.([1])

ثانياً: وصف نهر النيل

يخرج نهر النيل من وراء خط الاستواء بسبع درج ونصف، ثم يتشعب من هذه العين عدة عيون ،تجتمع جميعا إلى بطيحة، فيخرج منها نيل مصر، فيقطع بلاد السودان ،ويمر بمدينة علوة دار مملكة النوبة، ثم بمدينة دنقلة ، ثم يصير إلى مدينة أسوان من صعيد مصر، وهي أول مدن الإسلام مما يلي النوبة ،ثم يقطع صعيد مصر ويمر بفسطاطها، إلى أن يصب في البحر الأبيض المتوسط إلى مدينة الإسكندرية . (2)

([1]) المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين بن على (المتوفى: 346هـ) أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت 1416هـ-1996م.ص: 90،106

([2]) ابن الأثير،أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (المتوفى: 630هـ) :الكامل في التاريخ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان1417هـ / 1997

(ت)علاقة النوبة والبجا مع مصر

أولاً: لقد عرف النوبة والبجا بالشجاعة، وبقوة الرمي، وشاركوا في الحروب، مما جعل الدول التي تحكم مصر تخاف منهم، ومن يضطهد في مصر، يهاجر إلى بلاد النوبة، وفي النوبة والبجا ما في ولد حام من عزة النفس والشجاعة والشدة وهم صالحون ما لم يغضبوا [1].

إن أهم نقطة تحوُّل في تاريخ العَلاقة بين العرب المسلمين ،وبين منطقة وادي النيل وبلاد النوبة ، حدثت بعد الفتح الإسلامي لمصر سنة 21هـ في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، بقيادة الصحابي عمرو بن العاص.[2] فأبرمت اتفاقية سمحت لتجَّار المسلمين بزيارة بلاد النوبة، فكانوا عنصرًا نشطًا في الدعوة الإسلامية، كما أنَّ هذه المعاهدة حققت للمسلمين حسن الجوار، حتى يطمئنوا على سلامة حدودهم من ناحية الجنوب، وقد استمرت هذه المعاهدة ستة قرون ، إلى قيام دولة المماليك الأولى بمصر، الذين قاموا بإسقاط دولة المقرة المسيحية، ونشر الإسلام والثقافة الإسلامية في بلاد النوبة. [3]

لم يمض سوى قرن على هذه المعاهدة، حتى شن البجا غارات على جهة أسوان، فرفع ولاة الأمر في أسوان ذلك للخليفة المأمون، فجرد لهم حمله بقيادة عبد الله بن أبي الجهم (232هـ / 841 م)، فكانت لهم وقائع ،انتهت بموادعتهم ،وكتابة عقد جديد بينهم وبين رئيسهم كنون بن عبد العزيز.[4] ومن نصوصه :إذا دخل البجا صعيد مصر مجتازين أو تجَّارًا، ولا يظهرون سلاحًا ،ولا يدخلون المدائن والقرى، وألا يهدموا المساجد التي ابتناها المسلمون بصيحة وهجر، وأن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد البجا لقبض صدقات من أسلم من البجة.

أولاً: حروبهم مع المقوقس ضد المسلمين ونتائجها

([1]) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ): التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ،، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء – الجمهورية العربية اليمنية،، 1347 هـ (ص: 335)

(2)مصطفى مسعد، الإسلام والنوبة، مكتبة الأنجلو القاهرة، 1960م، ص 106 – 109، يوسف فضل حسن، الهجرات البشرية وأثرها في نشر الإسلام، بحث منشور ضمن إصدار بعنوان: "الإسلام في السودان" عن جماعة الفكر والثقافة الإسلامية، دار الأصالة، الخرطوم، ص3.

([3]) تقي الدين أبي العباس بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي، السلوك لمعرفة دول المملوك، الجزء الأول سنه 568 هـ – 1661م، منشورات دار محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص 195.

([4]) ابن حوقل (أبوالقاسم بن حوقل)، صورة الأرض، ليدن 1938م، ص 50–53.

أرسلت أرمانوسة كتابا إلى أبيها المقوقس، تخبره بأن العرب متوجِّهون مع رجل يقال له عمرو بن العاص، فدعا أرباب دولته وشاورهم ثم قال: "يا أهل دين النصرانية اعلموا أن ليست الغلبة بالكثرة، وإنما هي بحسن التدبير" ثم أنَّ الملك قال للمسلمين : "ما قصدنا أحداً إلاَّ ورجع بالخيبة" . فقال عمرو: إن الله قد وعدنا النصر . ونحن ندعوكم: إمَّا الإسلام، وإمَّا الجزية، وإمِّا القتال .وبعث يستنجد بملك النوبة وملك البجا وغيرهم، وأقام مدة ينتظر قدوم فعند ذلك وثب مكسوج ملك البجا وحليف ملك النوبة وجمعوا ما حولهم من أرض النوبة والبجا والبربر ،وأتوا إلى أسوان. وكان مع ملك البجا ألف وثلثمائة فيل، عليها قباب الجلد بصفايح الفولاذ ، ومعهم: الدرق ،والحراب، والكرابيج ،والقسي ،والمقاليع وأعمدة الحديد، والطبول، والقرون ،وكانت عدتهم عشرين ألف. حتى وصلوا أسوان . ([1])

وكانوا نحو مائتي ألف فارس وخمسين ألف راجل من النوبة والبربر والبجاوة والفلاحين وغيرهم واصطدم الفريقان ، وقاتلت أصحاب الفيلة قتالا شديدا فابتدر المسلمون يضربون مشافر الفيلة حتى قتلوا منها مائة وستين فيلا وقتلوا من على ظهورها وتم نصر المسلمين([2])

كانت نتيجة الحرب بين المسلمين وأهل مصر عقد اتفاقية كان نصها((بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بْن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم، وبرهم وبحرهم، لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص، ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح، وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف، وعليهم ما جنى لصوتهم، فإن أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم، وذمتنا ممن أبى بريئة، وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك، ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم، ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم، على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم

([1]) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد : (المتوفى: 207هـ)، فتوح الشام ، دار الكتب العلمية 141هـ - 1997م (2/ 42) ج2،ص214.

([2])فتوح الشام ، (2/ 222-223)

المؤمنين، وعلى النوبة، الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا، وكذا وكذا فرسا، على ألا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة، فدخل في ذلك أهل مصر كلهم، وقبلوا الصلح)([1])

كانت نتيجة هذه الحملة صلحاً مع أهل مصر ومن دخل في صلحهم من الروم والنوبة

ثانياً: إرسال عمرو بن العاص عقبة بن نافع إلى بلاد النوبة

لمَّا فتح المسلمون مصر ،بعث عمرو بن العاص إِلَى بلاد النوبة عقبة بْن نافع الفهري، فدخلت خيولهم أرض النوبة، فلقي المسلمون بالنوبة قتالا شديدا فرشقوهم بالنبل حَتَّى جرح عامتهم فانصرفوا بجراحات كثيرة وحدق مفقوءة فسموا رماة الحدق فلم يزالوا عَلَى ذلك حَتَّى ولى مصر عَبْد اللَّهِ بْن سَعْد بْن أَبِي سرح فسألوه الصلح والموادعة فأجابهم إِلَى ذلك على غير جزية لكن على هدية ثلاثمائة رأس في كل سنة وعلى أن يهدي المسلمون إليهم طعامًا بقدر ذلك، وقال أحدهم: شهدت النوبة مرتين في ولاية عُمَر بْن الخطاب فلم أر قوما أحد في حرب منهم لقد رأيت أحدهم يقول للمسلم: أين تحب أن أضع سهمي منك فربما عبث الفتى منا فقال في مكان كذا فلا يخطئه كانوا يكثرون الرمي بالنبل فما يكاد يرى من نبلهم في الأرض شيء فخرجوا إلينا ذات يوم فصافونا ونحن نريد أن نجعلها حملة واحدة بالسيوف فما قدرنا عَلَى معالجتهم رمونا حَتَّى ذهبت الأعين فعدت مائة وخمسين عينا مفقودة، فقلنا: مالها ولاء خير من الصلح إن سلبهم لقليل وإن نكايتهم لشديدة، فلم يصالحهم عَمْرو حَتَّى نزع وولى عَبْد اللَّهِ بْن سَعْد بْن أَبِي سرح فصالحهم، وبالنوبة ذهبت عين معاوية بْن حديج الكندير.([2])

من أهمّ نتائج هذه الحملة أنَّ النوبة قد قاوموا هذه الحملة ،ورموهم حتى ذهبت الأعين، فلم يصالحهم عمرو بن العاص.

ثالثاً:حملة عبد الله بن أبي السرح

غزا عبد الله بن سعد النوبة، سنة إحدى وثلاثين. فقاتله النوبة قتالا شديدا، وأصيبت يومئذ عين معاوية بن حديج ،وأبى شمر بن أبرهة، وحيويل بن ناشرة، فيومئذ سمّوا رماة الحدق،

---

[1] أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد (المتوفى: 310هـ): تاريخ الرسل والملوك(صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ) دار التراث – بيروت– 1387 هـ

([2]) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (المتوفى: 257هـ) فتوح مصر والمغرب،مكتبة الثقافة الدينية: 1415 هـ ص197

إن عبد الله صالحهم على هدنة بينهم، على أنَّهم لا يغزونهم، ولا يغزوا النوبة المسلمين، وأنَّ النوبة يؤدّون كلّ سنة إلى المسلمين كذا وكذا رأسا من السبي، و يؤدّون إليهم من القمح كذا وكذا، ومن العدس كذا وكذا، في كل سنة. قال ابن أبى حبيب: وليس بينهم وبين أهل مصر عهد ولا ميثاق، إنما هي هدنة أمان بعضنا من بعض ويقال فيما ذكر بعض المشايخ المتقدّمين، أنه نظر في بعض الدواوين بالفسطاط، وقرأه قبل أن ينخرق فإذا هو يحفظ منه: إنّا عاهدناكم وعاقدناكم أن توفونا في كل سنة ثلاثمائة رأس وستّين رأسا وتدخلوا بلادنا مجتازين غير مقيمين، وكذلك ندخل بلادكم، على أنَّكم إن قتلتم من المسلمين قتيلا فقد برئت منكم الهدنة، وعلى إن آويتم للمسلمين عبدا فقد برئت منكم الهدنة، وعليكم ردّ أبّاق المسلمين، ومن لجأ إليكم من أهل الذمّة.([1])

رابعاً: هجرة عبيد الله وعبد الله بن مروان بن محمد إلى بلاد النوبة والبجا

كان مع مروان حين قتل أبناؤه عبد الله وعبيد الله، وكانا وليي عهده فهربا فيمن تبعهما من أهلهما ومواليهما وخواصهما من العرب، ومن انحاز إليهم فساروا إلى أسوان من صعيد مصر، وساروا على شاطئ النيل إلى أن دخلوا أرض النوبة وغيرهم من الأحابش، ثم توسطوا أرض البجا ميممين باضع من ساحل بحر القلزم، فكانت لهم مع من مرَّوا به من هذه الأمم، حروب ومناورات، ونالهم جهد شديد وضّر عظيم، فهلك عبيد الله بن مروان في عدة من كان معهم قتلا وعطشا وضّرا، وشاهد من بقي منهم أنواع الشدائد وضروب العجائب ووقع عبد الله بن مروان في عدة ممن نجا معه إلى باضع من ساحل المعدن وأرض البجا، وقطع البحر إلى جدة من ساحل مكة وتنقل فيمن نجا معه من أهله ومواليه في البلاد متسترين راضين أن يعيشوا سوقة بعد أن كانوا ملوكا،(2)

خامساً: حملة الخليفة العباسي المهدي

وكان المهدي أمير الْمُؤْمِنِين أمر بإلزام النوبة في كل سنة ثلاثمائة رأس وستين رأسا وزرافة عَلَى أن يعطوا قمحاً وثياباً وفرشاً أو قيمته، وقد ادعوا حديثاً أنه ليس يجب عليهم البقط لكلِّ سنة وأنهم كانوا طُولبوا بذلك في خلافة المهدي فرفعوا إليه أنَّ هَذَا البقط مما يأخذون من رقيق

([1])ابن عبد الحكم ،فتوح مصر والمغرب ص: 217

([2])المسعودي ،أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (المتوفى: 346هـ) :التنبيه والإشراف تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي ،دار الصاوي – القاهرة ،مجهولة التاريخ،ج1، ص285

أعدائهم فإذا لم يجدوا منه شيئا عادوا عَلَى أولادهم فأعطوا منهم فيه بهذه العدة فأمر بأن يحملوا في ذلك عَلَى أن يُؤخذ منهم لكلِّ ثلاث سنين بقط سنة ولم يوجد لهذه الدعوى ثبت في دواوين الحضرة ووجد في الديوان بمصر([1])

سادساً: حملة المتوكل إلى البجا بقيادة القمي

وكان المتوكل عَلَى الله أمر بتوجيه رجل يقال له مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّهِ ويعرف بالقمي إِلَى المعدن بمصر والياً عَلَيْهِ وولَّاه القلزم، وطريق الحجاز، وبذرقة حاج مصر، فلما وافى المعدن حمل الميرة منَ القلزم إِلَى بلاد البجا ، ووافى ساحلاً يعرف بعيذاب فوافته المراكب هناك فاستعان بتلك الميرة وتقوتها ومن معه حَتَّى وصل إِلَى قلعة ملك البجا فناهضه وكان في عدة يسيرة، فخرج إليه البجوي في الدهم عَلَى إبل محزمة فعمد القمي إِلَى الأجراس فقلدها الخيل، فلما سمعت الإبل أصواتها تقطعت بالبجويين في الأودية والجبال وقتل صاحب البجا، ثُمَّ قام من بعده ابن أخته وكان أبوه أحد ملوك البجويين وطلب الهدنة فأبى المتوكل عَلَى الله ذلك إلا أن يطأ بساطه فقدم سر من رأى فصولح في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة عَلَى أداء الإتاوة والبقط ورد مع القمي فأهل البجا عَلَى الهدنة يؤدون ولا يمنعون المسلمين منَ العمل في معدن الذهب وكان ذلك في الشرط عَلَى صاحبهم [[2]]

وعند ما هاجموا العمال الذين يستخدمهم والي مصر في تعدين الذهب، فكتب والي مصر يعرض الأمر على الخليفة العباسي، الذي علم أنَّ الوصول إلى بلادهم صعب لصعوبة مسالكها، ولكثرة مفاوزها، ووعورة أرضها، وبينها وبين بلاد الإسلام مسيرة شهر في أرض قفراء خالية من الماء، وعلى الجيوش التي ترغب في دخولها التزود بالغذاء الذي يكفيها مدة شهر متى تخرج منها، فإن جاوز تلك المدة هلكت وفتك بمجموعها البجا باليد، فأمسك المتوكل عنهم فطمعوا وزاد شرهم ، فبعث والي مصر جيشاً لمحاربتهم، فلمَّا وصل الجيش إلى عنبسة زود بما يلزمه من الغذاء، فواصل السير إلى أرض البجا وتبعه من قيل أنَّهم بلغوا العشرين ألفاً. ولمَّا وصل الجيش إلى منطقة مناجم الذهب وحاول مهاجمة الحصون والقلاع خرج إليه ملك تلك البلاد علي بابا في جيش كبير يفوق عدد الجيش المصري بكثير، وهم على إبل سريعة، فوقعت بينهم معارك طاحنة استمرت عدة أيام، حتى وصلت المراكب التي فيها الأقوات في البحر فوزعها القمي قائد الجيش

([1]) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي أبوالعباس، فتوح البلدان، ليون، 1866م ض 335

[2] البلاذري، فتوح البلدان،، ص336

المصري على الجميع، ولما شعر علي بابا بأن المصريين قد اشتدَّ ساعدهم بالأقوات شنّ هجوما قويا عليهم، ولكن القمي جمع صفوفه وخاض معركة طاحنة أفضت عن انكسار البجا وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى أدركهم الليل فرجعوا إلى معسكرهم، ولما شعر علي بابا بضراوة المعارك طلب الأمان، فآمنه القمي على أن يدفع الجزية والخراج. فحمل علي بابا ما عليه من ضرائب للمدة التي منعها وهي أربع سنين. ثم غادر القمي البلاد ومعه علي بابا وقد استخلف ابنه فلما دخل على المتوكل خلع عليه وعلى أصحابه الديباج وولى المتوكل سعد الخادم البجا وطريق ما بين مصر ومكة([1])

سابعاً:ذِكْرُ مَسِيرِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ إِلَى بَلَدِ النُّوبَةِ

سار شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، أَخُو صَلَاحِ الدِّينَ إِلَى بلاد النوبه، إِلَى أَسْوَانَ، وَمِنْهَا إلى بلاد النوبة، فحاصرها ، فسلموها وأقام بها ، فَلَمَّا رَأَى عَدَمَ الْحَاصِلِ، مع مباشرة الحروب ، تتركها وعاد إِلى مِصْرَ بما غنم . ([2])

ثامناً: حملة أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد العمري

أمر السلطان أحمد بن طولون أباعبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد العمري إعداد حملة عسكرية إلى بلاد البجا وشاركت فيها أعدادٌ كبيرةٌ من قبيلة ربيعة وجهينة [3]

تاسعا: حملات المماليك

شن المماليك عدة حملات حتى توج نشاطهم بسقوط دولة المغرة المسيحية وبعدها انفتحت البلاد إمام المسلمين([4])

(ب) المبحث الثاني: منافذ الهجرة

والهِجْرَة والهَجْرَةُ: الْخُرُوج من أَرض إِلَى أَرض. وهاجَرَ: خرج من أَرض إِلَى أُخْرَى. وهاجرَ أرضه وَقَومه: باعدهم [(5)].

أولًا: منافذ الهجرات:.

---

[1] نفس المصدر ،ص 337

([2]) ابن الأثير :الكامل في التاريخ ،ج9،ص27

[3] المصدر نفسه ح 6، ص 311

(2) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]،المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، 1421 هـ – 2000 م**(4/ 155)**

على أن تلك الهجرات قد اتخذت عددًا من المنافذ ظلت ترد عن طريقها القبائل العربية باتجاه بلاد النوبة والسودان منها منافذ رئيسة هي:

(1) المنفذ الشرقي من الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر:

يعتبر هذا المنفذ من أقدم وأقصر الطرق التي سلكتها الهجرات العربية إلى بلاد النوبة خاصة والي القارة الإفريقية عامة، وقد عرفه العرب قبل الإسلام، وامتُّدوا على ساحله الشرقي، ومنه أنشأوا طرق قوافل تسير عليها الإبل إلى المناطق الداخلية في القارة الإفريقية، كما سلكته كثير من القبائل العربية في هجرتها وتجارتها مع القبائل التي تسكن في ساحله الغربي مثلما فعل الحضارمة، وقبائل بَلِيٍّ التي ساكنت البجا في الشرق واختلطوا بهم.

ويؤكد ذلك ما ذكره الطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) أنَّ سيِّدنا عمر بن الخطاب نفي أبا محجن إلى باضع في السنة السادسة للهجرة، وكان لأبي محجن عادة شرب الخمر، ويؤكد الطبري على أن باضع كانت مأهولة بالسكان قبل الإسلام، ومما يؤكد ذلك أن البقايا الأثرية التي وجدت بجزيرة باضع، من شواهد مقابر مكتوبة بالخط الكوفي غير المنقط.[1]وحين جاءت الفتوحات الإسلامية توسعت حركة الهجرة من الجزيرة العربية إلى بلاد العالم كافة والي بلدان إفريقية على وجه الخصوص وانفتحت منافذ أخرى للهجرة إلى السودان غير هذا المنفذ، إلا أن ذلك لم يقلل من قيمته كمنفذ من المنافذ التي ساهمت بقسط كبير في الهجرة إلى بلاد إفريقية بعامة وإلى بلاد النوبة بوجه خاص.[2] وقد بلغت هذه الهجرات أقصاها ما بين 1500 ق.م – 300 ق.م في عهد دولتي معين، وسبأ، وحمل المعينيون والسبئيون لواء التجارة في البحر الأحمر، ووصلوا في توغلهم غربًا إلى وادي النيل، ونشطت حركة التِّجار العرب، بخاصة زمن البطالمة والرومان، ولا شك أن عددًا غير قليل من هؤلاء استقروا في أجزاء مختلفة من حوض النيل، ولحق بهم عدد من أقاربهم وأهليهم[3].

(2) المنفذ الشمالي عبر النيل وبمحاذاته من مصر:

عرفت المنطقة هذا المنفذ منذ قديم الزمان إذ أنه كان يمثل الطريق التجاري الذي يربط مصر بوسط أفريقيا وبلاد النوبة والبجا وازدادت أهميته بعد توقيع معاهدة البقط حيث كفَّلت بعض بنودها للتجَّار والمهاجرين والقوافل حقّ التحرك فيه وأعطتهم أمانًا للتوغل في أعماق البلاد

---

(3) محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري), دار المعارف, , – 1387 1967, ص 28.

(2) ربيع محمد القمر ,مرجع سابق , ص 39.

24) الشاطر بصيلي، معالم تاريخ سودان وادي النيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1969م، ص 8.

وأصبح مدخلًا للقبائل العربية إلى بلاد النوبة، ويُعد أحد الباحثين أن هذا المنفذ كان سببًا مباشرًا في تعريب بلاد النوبة، وأنه أعظم خطرًا وأهم دورًا من المنفذ الشرقي في أمر هجرة القبائل العربية إلى بلاد النوبة سواءً أكان ذلك قبل الإسلام أم في زمن التوسع الإسلامي، وأن كثرة الحديث عن الهجرة العربية عبر البحر الأحمر كانت بسبب أن بعض القبائل العربية في السودان تدعي أن أسلافها وصلوا من جزيرة العرب مباشرة إلى السودان عبر البحر لتأييد دعواهم في الانتساب إلى أصل شريف أموي أو عباسي أو أنهم سلالة بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما البجا فإنها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر، وتشعَّبوا فرقًا، وملكوا عليهم ملكًا، وفي أرضهم معادن الذهب، وهو التبر، ومعادن الزمرد، وتتصل سراياهم ومناسرهم على النجب إلى بلاد النوبة، فيغيرون ويسبون، وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجا، إلى أن قوي الإسلام وظهر، وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاة وعلاقي وعيذاب، وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، فاشتدت شوكتهم، وتزوجوا في البجا، فقويت البجا بمن صاهرها من ربيعة، وقويت ربيعة بالبجة على ما ناوأها وجاورها من قحطان وغيرهم من مضر بن نزار ممن سكن تلك الديار، وصاحب المعدن في وقتنا هذا – وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة – أبو مروان بشر بن إسحاق، وهو من ربيعة، يركب في ثلاثة آلاف من ربيعة وأحلافها من مضر واليمن وثلاثين ألف حراب على النجب من البجا بالحجف البجاوية، وهم الحدارية، وهم المسلمون ممن بين سائر البجا، وباقي البجا كفار يعبدون صنمًا لهم. [1]

وتابعوا سيرهم عن طريق وادي الحمامات شمالًا إلى مصر، وأن معبد الشمس الذي بُني قرب "ممفيس "إنما بَنَته جاليات عربية وصلت إلى هناك في وقت غير معروف، ووُجِدت آثار لجاليات عربية كبيرة تسكن المنطقة المحاذية للنِّيل من أسوان شمالًا إلى مروي جنوبًا[2].

وأيضًا رغبة العرب في العيش عيشة البداوة والحرية التي تعودوها في بيئتهم الأصلية التي لم تتوافر في مصر، وهي من الأسباب التي دفعتهم إلى الهجرة جنوبًا، حيث البيئة الرعوية التي تشبه بيئة الجزيرة العربية. وتوالت الهجرات العربية إلى مصر مثل هجرة القحطانيين والعدنانيين، ومن ثم اتجهت سياسة المسلمين بعد أن تمَّ لهم فتح مصر إلى فتح بلاد النوبة، وتلاقت رغبة الخليفة مع رغبة قائده في مصر عمرو بن العاص في ضرورة غزو النوبة وتأمين طريق التجارة

(25) المسعودي،أبو الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، ص(175).

(2) أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط2، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1963م. ص134، 136.

القديم بين البلدين، فأرسل عمرو بن العاص فرقة من الفرسان بقيادة عقبة بن نافع الفهري (641م)، والراجح أن عدد المسلمين في هذه الحملة لم يكن كبيرًا، بينما كانت خسائرهم كثيرة لشدة المقاومة التي أبداها النوبيون، فضلًا عن مهارة هؤلاء في الرمي بالنبال حتى أطلق عليهم المؤرخون العرب اسم (رماة الحدق)؛ لذا لم يستطع المسلمون التوغل جنوبًا وعقدوا معاهدة هدنة على مواصلة التجارة بين الطرفين، إلَّا أن النوبة لم يحافظوا على العهد بين الطرفين، خاصة بعد أن علموا بعزل عمرو بن العاص ووفاة الخليفة عمر رضي الله عنهما. [1]

وكانت هذه الطرق التي تمَّ ذكرها تحمل التجارة التي تمثل أحد أهمَّ وسائل الاتصال بين الشعوب، إذ نشطت حركة تجارة العاج، والصمغ، واللبان، والذهب، بين الجزيرة العربية من ناحية، وبين موانئ مصر والسودان والحبشة من ناحية ثانية. [2]

عَرَفت المنطقة هذا المنفذ منذ قديم الزمان؛ إذ إنه كان يمثِّل الطريق التجاري الذي يربط مصر بوسط إفريقيا وبلاد النوبة والبجة، وازدادت أهميته بعد توقيع المعاهدة؛ حيث كفلت بعض بنودها للتجار والمهاجرين والقوافل حقَّ التحرك الحُرِّ فيه، وأعطتهم أمانًا للتوغل في أعماق البلاد، وأصبح مدخلًا للقبائل العربية إلى بلاد النوبة [3]

المبحث الثالث: دوافع الهجرات

لا شك أن هذه الهجرات إلى بلاد النوبة لم تتم في فترة واحدة محددة ويتحكَّم فيها عدد من الدوافع أو العوامل التي يمكن تناولها على النحو التالي:

1): الدوافع الدينية:

كان معظم جنود الحملات العسكرية التي سيرها ولاة المسلمين في مصر نحو بلاد النوبة ممن شاركوا في الفتح الإسلامي لمصر أو من المدد الذي ظل يصل تباعًا إلى مصر من الجزيرة العربية حماية للدولة والتوسع في الفتوح, ومن الواضح أن الولاة في مصر لم يكونوا يترددون في تسيير الحملات العسكرية تجاه النوبة كلما أغاروا على الحدود والمدن الجنوبية للدولة أو كلما تمرَّدوا على دفع ما عليهم من بقط والتزام , فكان من الأهداف الرئيسة التي حركت

(1) البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي أبوالعباس)، فتوح البلدان، ليون، 1866م، ص336.

(2) عياض، أبو الفضل بن موسى السبتي، ترتيب المدارك وتعريب المسالك لمعرفة أعيان مسالك، تحقيق د/ أحمد محمود، منشورات دار مكتبة الحياة اللبنانية بيروت 1967م، ص 92-103.

(3) جعفر أحمد صديق، انتشار الإسلام في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، ص 108، قسم الدراسات العليا الحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى 1408هـ، ص108.

أولئك المقاتلين هو الجهاد في سبيل الله تعالى لرد كيد الأعداء والدفاع عن الدولة المسلمة، وحمل لواء الدعوة الإسلامية وتبليغها للعباد تدفعهم لذلك نصوص من القرآن الكريم وترغبهم في ذلك، كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أولئك هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [1].

ومن أقواله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ " [2] فهذه النصوص الواضحة الصريحة من الكتاب والسنة كانت هي الدافع الحقيقي لمشاركة هؤلاء الرجال في هذه الحملات الجهادية، إضافة إلى حماستهم لأجل تبليغ الدعوة الإسلامية [3] .

(2) الدوافع السياسية:

وهذه تختلف وتتباين بحسب الأوضاع في البلدين مصر والنوبة، فمنها دوافع خاصة بتأمين النظام السياسي في مصر وتقوية شوكته، حيث عمد عدد من الولاة في مصر إلى جلب قبائل عربية بأسرها إلى مصر لتكون قوة لهم وسندًا يحميهم ويغطي ظهرهم عند الخطر وقد أشار عدد من المؤرخين إلى أن عبيد الله بن الحبحاب حين تولى مصر من قبل هشام بن عبد الملك سنة 109هـ أرسل يستأذنه في قدوم قبيلة قيس فإذن له، فقدم عليه مائة من أهل بيت هوزان، ومائة من أهل بيت بني عامر، ومائة من أهل بيت بني سليم، فتوالدوا، وعندما تولى مصر الحوارثة بن سهيل الباهلي في خلافة مروان بن محمد أقبلت إليه قيس وهي يومئذ ثلاثة ألف بيت، قد شاركت أعداد كبيرة من هذه القبائل في الحملات التي أرسلت لبلاد النوبة فاستقرت أعداد كبيرة منهم هناك ففقد العرب بهذا نفوذهم القديم، وأبدوا استياءهم الشديد لهذا التحوُّل في سياسة الدولة، وكثرت ثوراتهم في أول قرن للدولة العباسية، وقامت ثورات يقودها أمراء أُمَوِيون في صعيد مصر، أيَّدتها كثير من القبائل العربية، ولم تُفلِح الحكومة المركزية في إخمادها إلا بعد جهود كبيرة[4].

([1]) [الأنفال: 74]

([2]) مسلم بن الحجاج أبو الحسن (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح (صحيح مسلم)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،د.ت.ص3/ 1517)

(3) ربيع محمد قمر الحاج، دراسات أفريقية مرجع سابق، ص 61.

(1) ابن تغزي بردي،النجوم الزاهرة في تاريخ ملوك مصر والقاهرة، ج 2، ص 49، 55،60، 61. 146.

ومن الدوافع السياسية كذلك أن النوبة ظلت ملجأ لكثير من الهاربين من مصر أو من الجزيرة العربية بسبب الثورات وتغيير نظام الحكم، ويقدم هؤلاء القادة الهاربون عادة في أعداد ضخمة وكبيرة من أتباعهم وأهلهم وعبيدهم، وحوادث التاريخ تبين أنه عندما اجتاحت قوات العباسيين الولايات الإسلامية هرب آخر الخلفاء الأمويين إلى مصر حيث قتل هناك ثم هرب أبناء عبيد الله جنوبًا إلى النوبة مصحوبين بعدد من الأقارب والأتباع عددهم نحو 400 شخص.[1]، واستجار الأُمَوِيون بملك النوبة، آملين أن يبقيهم في بلاده لكن الملك النوبي رفض ذلك، وطلب منهم الرحيل، فتوجَّهوا شرقًا مارِّين بأرض البجا إلى ميناء باضع، وتعرضوا للجوع والعطش والتعب، فهلك عدد منهم من بينهم عبيدالله بن مروان، ومضى أخوه إلى ميناء باضع على ساحل البحر الأحمر؛ حيث عبر إلى جُدَّة، ومنها سار إلى مكة المكرمة، فقبض عليه وأرسل إلى بغداد؛ حيث بقي سجينًا حتى أيام الخليفة هارون الرشيد الذي أمر بإخراجه بعد أن أصبح كهلًا ضريرًا.[2]

هذا ولا يستبعد أن يكون رجال البجا باتفاق مع النوبيين قد غدروا بهؤلاء الأمويين تقربًا للعباسيين، حيث كشفت الحفريات الأثرية الحديثة عن قبور هؤلاء الأمويين الفارين على طول الطريق الذي سلكوه من النوبة إلى ميناء باضع البجاوي. ويبدو أن بعض من نجا من هؤلاء قد استقر على الساحل السوداني للبحر الأحمر قرب باضع، حيث اختلطوا بالسكان المحليين وتزوجوا منهم وأصبح لهم شأن كبير تبعًا لأصلهم القرشي، وقد كان لبقاء هؤلاء الأمويين في تلك المنطقة أثر في ادعاء بعض الأسر السودانية بأنها تنحدر من أصل أموي ومن الأمثلة على ذلك أسرة الفونج المشهورة إضافة لدور من استقر من تلك القبائل في نشر دعوة الإسلام بين سكان البلاد وظلت بلاد النوبة تمثل دائمًا ملجأ للسياسيين والأمراء الفارين من مصر يلجؤون إليها لترتيب أمورهم وصفوفهم من جديد ريثما يبدؤون محاولة الثورة والمقاومة مرة أخرى مثل هروب عبد الله وعبيد الله ابني مروان بن الحكم إلى بلاد النوبة، مثلما فعل الثائر الأموي أبو ركوة في عهد الفاطميين.[3]

ومن الدوافع السياسية التي ساهمت في دعم وتوسيع الهجرة العربية إلى النوبة تلك الحملات الحربية التي سيرها ولاة المسلمين من مصر – بعد إعدادها ودعمها – إما بسبب انقطاع النوبة عن دفع البقط المقرر عليهم وإما بسبب هجومهم على منطقة الحدود جنوبي مصر، وقد كانت هذه الحملات تصل إلى أعماق بلاد النوبة، ثم تستقر أعداد من المشاركين فيها في البلاد

---

(2) المسعودي 1976م،التنبيه والإشراف، ص 329 –

([2]) ابن إياس، بدائع الزهور، (محمد بن أحمد) القاهرة، 1896م.ص 29 – 31

(1) ربيع محمد القمر , أثر الهجرات العربية , مرجع سابق.

فيساهمون في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية في المنطقة ونقل الدماء العربية للنوبيين بالتزوج منهم ومصاهرتهم. ومن الدوافع السياسية أيضًا تحول سياسة العباسيين تجاه العرب إذ المعروف أنه منذ الفتح الإسلامي لمصر ظلت القبائل العربية تفد إليها بأعداد كبيرة جدًّا سواء كان ذلك بدعوة الولاة لهم كما سبق، أو بتحرك تلقائي من قبلهم نحو مصر، فأصبحت أعدادهم كبيرة جدًّا وصار لهم نفوذ مهم في الدولة وتسيير أمورها، واستقرت جماعات منهم في الريف، ومارست الزراعة إلا أنه بسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية بدأ العباسيون في استرضاء الموالي والاعتماد على الجنود الأتراك، وعلى وجه الخصوص في عهد الخليفة المعتصم (218-227هـ) فأثبتهم في الديوان وأمر واليه في مصر كيدر بن نصر الصفدي بإسقاط من في ديوان مصر من العرب وقطع العطاء عنهم، وأدى هذا القرار الخطير إلى ثورة عربية ضد الوالي انتهت بأسر زعمائها من القبائل العربية، وبهذا انقرضت دولة العرب في مصر وصار جندها من العجم الموالي من عهد المعتصم إلى أن ولي الأمير أبو العباس أحمد بن طولون فاستكثر من العبيد ففقد العرب بهذا نفوذهم القديم وأبدوا استياءهم الشديد لهذا التحوّل في سياسة الدولة وكثرت ثوراتهم في أول قرن للدولة العباسية، وقامت ثورات يقودها أمراء أمويون في صعيد مصر أيدتها كثير من القبائل العربية، ولم تفلح الحكومة المركزية في إخمادها إلا بعد جهود كبيرة، وأعلنت كذلك قبائل قيس العصيان ورفضت دفع الخراج المقرر عليها.[1]

فكان طبيعيًّا أن يتبع هذه الاضطرابات نزاعات كثيرة بين هؤلاء الذين امتنعوا عن دفع الخراج المقرر عليهم – من التمتع بملكية وخيرات الأراضي التي يفلحونها –وبين ولاة الأمر في مصر، وأدى ذلك في النهاية إلى توسيع الشقة بين العرب والولاة من حكام مصر – فكان لهذا التوتر في العلاقة ولهذا الضغط السياسي والاقتصادي أسوأ الأثر في نفوس العرب الذين فقدوا مصدر رزق مهم بالنسبة لهم، ولم يبق أمامهم إلا أحد أمرين: إما أن يذعنوا للأمر ويسلموا بهذا الواقع

وإمَّا أن ينزحوا نحو صعيد مصر بعيدًا عن سلطة الوالي، فآثروا الأمر الثاني وأخذوا منذ أوائل القرن الثالث الهجري ينزحون للصعيد المصري، ومنه لبلاد النوبة في مجموعات صغيرة، دون أن تسترعي انتباه أحد، أو يسجل التاريخ تفاصيلها، والأغرب من ذلك أنهم قد اجتازوا الحدود بين مصر والنوبة في هدوء شديد لم يلفت إليهم صاحب الجبل والي الإقليم الشمالي من قبل النوبة الموكل بحفظ الحدود الشمالية لبلاده والذي يحول دون دخول أي شخص للبلاد دون تصريح رسمي يسمح له بذلك.[2]

---

(2) المقريزي،أحمد بن علي بن عبد القادر، المحقق: فردناد واسطون فيلد، طبعة جوتنجن، ألمانيا، 1847 م

([2]) يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، بيروت، 1972.

(3) الدوافع التجارية والاقتصادية:

ظلت العلاقات التجارية بين مصر والنوبة مزدهرة منذ قديم الزمان، وذلك لحاجة البلدين إذ كانت مصر تحتاج لكثير من المنتجات التي لا تتوافر فيها مثل الأخشاب والعاج والأبنوس وبعض التوابل... وغيرها؛ فخرجت قوافل تجارتها منذ قديم الزمان إلى الجنوب منها حتى وصلت إلى أجزاء نائية من القارة الإفريقية وارتبطت مع بلاد النوبة بصلات تجارية قوية فكانت مدينة أسوان مجمعًا للتجَّار من أهل السودان ومن النوبة، وإبان تلك الحملة اكتشف العرب الذهب والزمرد في أرض المعادن ببلاد البجا؛ فتدفق الناس في أعداد كبيرة زهدًا عن الحياة في مصر، ورغبة في الثراء، ولكن البجا قاوموا ذلك الزحف، وطردوا العرب، وامتنعوا عن دفع الجزية، وللمرة الثالثة تمكن المسلمون بقيادة محمد بن عبدالله القمي من هزيمة البجا.[1]

وكان التجَّار النوبيون يقدمون إلى أسوان عن طريق النيل حتى الجنادل ثم يتحولون إلى ظهور الإبل حتى يصلوا إلى أسوان، وقد سكنها كثير من العرب لمناخها الذي يقارب مناخ الجزيرة العربية ولمركزها التجاري إضافة إلى أن النوبة كانت تصدر عن طريق أسواقها أهم منتجاتها من الذهب والزمرد الذي ينتج في وادي العلاقي، إضافة إلى الرقيق والعاج والأخشاب الصلبة والأبنوس وسن الفيل لصناعة العاج الذي يستخدم في الزينة وريش النعام والحديد الذي يستخرج ويصهر بالقرب من نبتة ومروي، وكانت ترد إلى النوبة المنسوجات والقمح والنحاس من مصر

وحين وقَّع عبد الله بن سعد عهد الصلح مع ولاة النوبة نصَّ صراحة على حقِّ الترحال لرعايا البلدين في البلد الآخر دون الإقامة الدائمة، فساق هذا الحق التجُّار المسلمين إلى أعماق النوبة مع بضاعتهم وتجارتهم وعقيدتهم الإسلامية، واستطاعوا بما اكتسبوا من معرفة لأحوال البلاد تمهيد الطريق لهجرة القبائل العربية في أعداد كبيرة، بل نجد أن أعدادًا منهم قد استقرت في فترة مبكرة في سوبا عاصمة مملكة النصرانية جنوب المقرة، حتى أصبح لهم حي كامل يعرف بهم.

ومن الدوافع الاقتصادية كذلك التي ساهمت في دفع القبائل العربية للهجرة نحو جنوب مصر في النصف الأول من القرن الثالث الهجري سماع القبائل عن معدني الذهب والزمرد عبر الصحراء الشرقية لبلاد النوبة واشتهار أمرهما ولاسيما في وادي العلاقي من أرض البجا فأدَّى ذلك إلى اختلاف كثير من القبائل العربية المختلفة إلى هذه الأوطان للعمل فيها واستغلال مناجمها، وأدى استقرارهم هناك إلى اختلاطهم بالبجا عن طريق المصاهرة فنقلوا إليهم العقيدة الإسلامية وتغيرت كثير من عاداتهم وتقاليدهم بهذا النسب الجديد.[2]

---

(38) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (المتوفى: 310هـ)،تاريخ الطبري،دار التراث – بيروت– 1387 هـ.

(2) اليعقوبي، كتاب البلدان، مصدر سابق،ص (123 – 124).

كذلك وردت إشارات إلى وجود جماعات من الحضارمة عبروا البحر الأحمر إلى ساحله الأفريقي في القرن السادس الميلادي، ثم اختلطوا بالبجا، وكونوا طبقة حاكمة خضع لها البجا، وقد عرفوا عند العرب – الحدارية – الذين استقروا في إقليم العتباي في الشمال، ثم اضطروا إلى الانتقال جنوبًا في القرن الخامس عشر الميلادي؛ حيث أسسوا مملكة البلو (مملكة بني عامر) في إقليم طوكر.[1]

إضافة لذلك فإن المعلوم عن مراعي النوبة وأراضيها أنها أكثر خصوبة من أراضي ومراعي شبه الجزيرة العربية وعلى وجه الخصوص النوبة الجنوبية (علوة) التي كانت أكثر اتساعًا وأخصب أرضًا وأوفر ثروة من المقرة، إضافة إلى أن مناخ النوبة الشمالية (المقرة) يشابه مناخ وبيئة شبه الجزيرة العربية وهو ما يوائم حياتهم التي جبلوا عليها في حب الترحل والتنقل وقد كان لهذا التشابه في المناخ وطبيعة البلاد والأرض المسطحة أثره في دفع هذه القبائل للتقدم نحو الجنوب، وهي قبائل بدوية رعوية أو شبه رعوية لا تستطيع التقدم إلا في السهول المكشوفة فكان تدفقهم في كل أرض وصلوها يقف عند اصطدامهم بعقبات طبيعية كالبحار والجبال والغابات، وهذا ما حدث بالضبط إذ أن تلك القبائل لم تتوقف في زحفها إلا عند المناطق التي تسوء فيها الطرق وتتفشى فيها الأمراض الفتاكة، بيد أن هذه الجماعات العربية المهاجرة اختلطت بالعناصر النوبية والبجاوية وفي تلك المناطق وأدَّى هذا الاختلاط إلى تأثُر هؤلاء بالدِّماء العربية التي كانت تتجدد باستمرار مع توالي وصول عناصر عربية جديدة إلى هذه الجهات، إضافة إلى اعتناق عدد منهم للإسلام في هذه الفترة بالرغم من جهلهم باللغة العربية والراجح أن العرب تعلُموا لغة النوبيين بعد أن اختلطوا بهم واستطاعوا بذلك نشر ثقافتهم الإسلامية في بلاد النوبة.

بيد أنّ هذه الاختلافات الشكلية بين اللهجات العربيّة لا تعدو أن تكون تغيّرًا طفيفًا في النطق, أو تغييرًا لبعض الحروف والحركات بالإبدال أو الحذف.[2]

(ت) المبحث الرابع: العوامل التي ساعدت على نشر الإسلام:

أولًا: التصاهر:

كانت أهم نتائج التدفق العربي إسلامي نحو بلاد النوبة هو أن دخلت كثير من العناصر العربية الوافدة في تصاهر مع النوبيين، نتج عنها جيل من المولدين – النوبة المستعربون – اعتنقوا الإسلام وتمثلوا كثيرًا من المظاهر السياسية والاجتماعية والثقافية مما كان له أكبر الأثر

(1) المقريزي،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج 1 القاهرة المطبعة الأميرية 1970م، ص 195.

(2)عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص 13، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1405هـ / 1985م..

في إضعاف الممالك النوبية والديانة النصرانية في نفوس أهليهم من النوبة ومن جاورهم من القبائل الأخرى.

هذا وقد شجعت على هذا التصاهر ورغبت فيه عوامل كثيرة مختلفة منها:

1/ نشر الدعوة الإسلامية:

سبق أن وردت الإشارة في مقدمات البحث إلى أن هناك جملة أهداف دعت المسلمين إلى فتح بلاد النوبة والدخول معها في علاقات تنظمها معاهدة البقط وجاء أمر نشر الإسلام والدعوة إليه هدفًا رئيسًا من تلك الأهداف، وكانت هذه الوسيلة – التصاهر – أو التزوج من الشعوب التي هاجر إليها المسلمون من أهم وسائل نشر الدعوة، وإذا استبصرنا في التاريخ لوجدنا صورًا رائعة كثيرة لما حققه ذلك التصاهر من نتائج باهرة في نشر الإسلام وبسط دعوته ومعانيه. [1]

وتمضي هذه المصادر فتذكر أنه كان للنبي – صلى الله عليه وسلم – مولى نوبي اسمه يسار، أصابه في غزوة بني عبد بن ثعلبة فأعتقه، وهو الذي قتله العُرَنِيُّون الذين أغاروا على لقاح النبي– صلى الله عليه وسلم – قطعوا رجله ويده، وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات.[2]

فالعرب المسلمون حين قدموا نحو الجنوب من مصر، واستقروا في بلاد النوبة وبلاد البجا تحت مظلة المعاهدات التي وقعوها مع ملوكهم، لم يجدوا حرجًا من الاختلاط والمصاهرة مع الجماعات التي تقبل الإسلام وتتخذه عقيدة لها، وما من شك في أن سماحة الإسلام وتعاليمه النبيلة المقاصد قد دعَّمت هذا الانفتاح ومكنت من اتصالهم مع هؤلاء وغيرهم ممن اعتنقوا الإسلام فكان ذلك مدعاة لأن يفلح هذا السعي في نقل الدعوة الإسلامية ومؤثراتها مع الدِّماء العربية لهذه الجماعات.

2/ التخطيط لوراثة السلطة في البلاد:

كانت أعراف النوبيين وتقاليدهم توريث (ابن البنت وابن الأخت)، وهذا النظام هو نظام عام عند معظم القبائل الإفريقية وبه استطاع بنو الكنز تولي السلطة في بلاد النوبة.

(3) بعض الصفات الحسنة المرغبة في الزواج من النوبيين:

ولعل من عوامل التصاهر وإقبال العرب على الزواج من النوبيين بعض الصفات الحميدة الحسنة التي ترغب في الزواج منه واتخاذهن زوجات وأمهات لأولادهم فقد اتصفن بكثير من الصفات الحسنة الداعية للاقتران بهن. [1]

---

(42) ربيع محمد القمر , مرجع سابق , ص 39.

(43) عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، ص 147 تحقيق د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة 1388هـ، دار العلم للطباعة والنشر، جدة 1403هـ، ص 83.

فمن الصفات الخلقية: أن جميع النوبة في نسائهم الجمال وكمال المحاسن وشفاهن رقاق وأفواههن صغار، ومباسمهن بيض، وشعورهن سبطة، ولهذه الخلال التي فيهن يرغب ملوك أرض مصر فيهن ويتخذونهن أمهات أولاد، إضافة إلى ما يتمتعن به من الأخلاق الحميدة والعفة.

ثم في مراحل متقدمة تظهر شواهد قبور مكتوبة بالخط العربي تحمل أسماء عربية ترجع إلى القرن الثالث الهجري.

ثانيًا: دور الخلاوي في نشر الإسلام:

(الخلوة) بجانب دورها كمكان لحفظ القرآن الكريم وتجويده، فهي تتيح للطلاب المشاركة في إدارة شؤونها، فهم يشاركون في جمع الحطب، لإيقاد النار للدراسة ليلًا ولإنضاج الطعام، ويشاركون كذلك في جلب الماء من الأنهار والآبار، وفي بناء خلوة سودانية، ويشتركون في صنع أدوات الكتابة التي تصنع من المواد المحلية، وكلها تغرس فيه روح التعاون والفريق وحب العمل. [2]

ففي الخلوة والمسيد نشاهد انكباب الأطفال على تعلم القرآن الكريم بهذه الهيئة والشيخ يرقب بل تدق رقابته، فلا تفوته هفوة أو يغفل عن خطأ، وكل واحد من الأطفال يحسبه متفرغًا له، مهتمًا به وحده، دون سواه من أقرانه، وبالفعل، ومن ظاهر الحال، فإن شيخهم يفسح لكل منهم مساحة تكفيه تلقينًا وتعليمًا ومراقبة، إذا أعادوا أمامه القراءة، وهي مسألة تدهش الرائي؛ لقوته المتمثلة في الملاحظة الدقيقة؛ وكأنه بحاله تلك جهاز يحوي عدة أجهزة لا يفلت عنه حرف من صغير أو كلمة أصابها الخطأ.[3]

ثالثًا: تكوين المكتبات:

كما أن المكتبات الخاصة والعامة كانت أيضًا عاملًا مهمًا من عوامل نجاح تلك النهضة العلمية، فقد تجمعت لدى المتعلمين كميات كبيرة من الكتب، فقد كانوا حريصين على نسخ الكتب، وكانت مكتبات أولئك العلماء مليئة بالنفيس من الكتب التي جمعوها بجهد ومشقه، وكان جلها يأتيهم من مصر والحجاز مع الطلبة والتجار والحجاج، إذا كان المتخرج من الأزهر أو معاهد الحجاز يحرص على أن يحمل ما يستطيع من الكتب، وأنفقوا في سبيل ذلك كل ما يملكون حتى أنه يحكى أن الشيخ حامد اللين ابن الشيخ سليمان باع عبدًا ليشتري بثمنه أحد شروح خليل، وهو أول من أحضر شرح عبد الباقي الزرقاني على خليل إلى السودان، وقد سجلت الروايات أيضًا

---

(44) ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، ص17، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1395 هـ.

([2]) د. محمد خليفة صديق، تجربة المدارس القرآنية في السودان، مجلة أصول الدين، ص310.

([3]) نفس المصدر ، ص316.

اهتمام الشيخ عبد الرحمن بن صالح بن بانقا ت سنة 1177هـ باقتناء الكتب المتنوعة، فلما فرغ من نسخ كل ما عثر عليه في السودان في كتب أرسل إلى مصر والحجاز ليشتري غيرها، فتكونت عنده مكتبة عامرة ملأت ست خزائن، كما يروى أن الشيخ عمار بن عبد الحفيظ أحضر معه من مصر رجلين أو ثلاثة من الكتب عندما عاد من الأزهر، كما أوقف الشيخ إبراهيم العودي خطيب سنار ومدرس المذهب الشافعي فيها خزائن كتبه ليطلع عليها طلبة العلم، ويذكر من أصحاب التأليف من جمع قدرًا كبيرًا من الكتب الشيخ حسين بانقا حيث ذكرت الروايات أنه كان يضع يده على عدة خزائن منها.[1]

رابعًا:مميزات الإسلام الذاتية

(1) الكرامة و الحرية:

وذلك أن الله تبارك وتعالى قد قال في محكم تنزيله – وهو اتفاقًا المصدر الأول للتشريع في أي دولة إسلامية – (ولقد كرمنا بني آدم) فالحفاظ على الكرامة الإنسانية التي اختص الله بها البشر واتخاذ الإجراءات اللازمة لصونها للمواطنين أمر رباني في كل فهم سياسي يبنى على الإسلام، هذا ومن أهم ما ينبغي الالتفات إليه في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى قد جعل الكرامة بها عائد على بني البشر كلهم أجمعين: مسلمين وكافرين وبرِّهم وفاجرهم وذلك أمر بالغ الأهمية في صياغة الأطر في أي مجتمع من المجتمعات لا سيما تلك التي يتعايش فيها المسلمون وغير المسلمين .

(2) الشورى:

وقوله – عَزَّ وَجَلَّ –(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)[2] أي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه، وقيل: والله ما تشاور قوم قط إلا هداهم الله – تعالى – لأفضل ما بحضرتهم[3]

ذكر بعضهم أن الأنصار كانوا يتشاورون فيما بينهم ورسول الله – صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ – عنهم غائب، فنزل هذا مدحًا لهم على فعلهم. وأصله: أن الله – تعالى جل وعلا – أمر رسوله – صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ – أن يشاور صحابته حيث قال (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)؛ لأن المشاورة اجتماع

---

(1) حسن أحمد الشيخ الفادني، دراسات إفريقية، العدد 13، 1995م، ص 143.

(2) (الشورى: 38)

(3) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (المتوفى: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت،1408 هـ – 1988،ج1، ص401

العقول والأذهان، وإذا اجتمعت كانت إلى استدراك الحقّ والصواب أسرع وأبلغ مما لو انفرد كل عقل بنفسه، والله أعلم. وقَالَ الْقُتَبِيُّ: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) أي: يتشاورون فيه.[1]

وعَنْ الحسن، فِي قوله عَزَّ وَجَلَّ " {وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}: قد علم الله عَزَّ وَجَلَّ أنه ليس به إليهم حاجة، ولكن أراد أن يستنَّ به من بعده "وكان يَقُول فِي قول الله تبارك وتعالى {وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}، قَالَ: مَا تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم"[2].

(3) العدالة الاجتماعية:

قال تعالى في القرآن الكريم (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ)[3] قال الحسن: قوله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) فيما بين الناس، أي: يأمر بالحكم فيها بينهم بالعدل، (وَالْإِحْسَانِ): هو ما كلفهم بالطاعة له، أو أن يكون الأمر بالإحسان إلى أنفسهم أو إلى الناس[4].

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقنا لعمل بعض ما استطعنا من عمل في هذه الورقة والتي سلطنا فيها الضوء على الهجرة إلى السودان: العوامل، والدوافع ،والمنافذ ،ثم نتائج هذه الهجرة والتي أهمها دخول ونشر الإسلام في السودان و أهم النتائج

ومن أهمّ نتائج هذه الورقة أن الوسائل إلى دخل بها الإسلام السودان جمعت بين الحملات العسكرية والدعوة بالقدوة الحسنة وقد لعب المسلمون من عرب وغيرهم دوراً مقداراً في محاولة لعملية التغيير

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر العربية

1. ابن إياس، بدائع الزهور، ص 29 – 31 (محمد بن أحمد) ت/ 1930م القاهرة، 1896م.
2. ابن تغزي بردي، النجوم الزاهرة في تاريخ ملوك مصر والقاهرة.

---

(1) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (المتوفى: 333هـ) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)،المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، 1426 هـ – 2005م،ج9،ص133.

(2) النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (المتوفى: 319هـ)، تفسير القرآن، حققه سعد بن محمد السعد،دار المآثر، المدينة النبوية، 1423 هـ، 2002 م

(3) النحل:90

(4) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، التفسير،ج6،ص558

3. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (المتوفى: 630هـ) :الكامل في التاريخ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان1417هـ / 1997
4. ابن الجوزي ،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ –
5 ابن حوقل (أبوالقاسم بن حوقل)، صورة الأرض، ليدن 1938
6 ابن عبد الحكم ،عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (ت: 257هـ) فتوح مصر والمغرب،مكتبة الثقافة الدينية: 1415 هـ
(7)ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)،المعارف تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1992 م
(8)ابن هشام ،عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ)، **التيجان في ملوك حمير**، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء – الجمهورية العربية اليمنية،، 1347 هـ
(9)أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية – بيروت، 1421 هـ – 2000 م
(10)أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط2، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1963م. ص 134، 136
(11)البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي أبوالعباس، فتوح البلدان، ليون، 1866م.
(12)الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت،1408 هـ – 1988،ج1.
(13)الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: 310هـ)،تاريخ الطبري، دار التراث – بيروت– 1387 هـ.
(14)عياض، أبو الفضل بن موسى السبتي، ترتيب المدارك وتعريب المسالك لمعرفة أعيان مسالك، تحقيق د/ أحمد محمود، منشورات دار مكتبة الحياة اللبنانية بيروت 1967م،
(15)الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: 333هـ) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)،المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، 1426 هـ – 2005م.
(16)المسعودي، أبو الحسن بن على، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،, المكتبة العصرية.
(17)المسعودي 1976م: التنبيه والإشراف.

(18)المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين بن على (المتوفى: 346هـ) أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت 1416هـ-1996م.

(18)مسلم بن الحجاج أبو الحسن (ت: 261هـ)، المسند الصحيح، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

(19)المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج 1 القاهرة المطبعة الأميرية 1970م.

(20)المقريزي، أحمد بن على بن عبد القادر،،المحقق: فردناد واسطون فيلد،طبعة جوتنجن، ألمانيا، 1847 م

(21)المقريزي ،تقي الدين أبي العباس بن على بن عبد القادر العبيدي : السلوك لمعرفة دول المملوك، الجزء الأول سنه 568 هـ - 1661م، منشورات دار محمد على، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(22)النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت: 319هـ)، تفسير القرآن، حققه سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، 1423 هـ، 2002 م

(23).الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت: 207هـ)،فتوح الشام، دار الكتب العلمية-1997م.

المراجع العربية

مراجع

(1) مصطفى مسعد، الإسلام والنوبة، مكتبة الأنجلو القاهرة 1960م.

(2) عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص 13، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1405هـ / 1985م..

(3) يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، بيروت، 1972

(4) يوسف فضل حسن، الهجرات البشرية وأثرها في نشر الإسلام، منشور ضمن إصدار بعنوان: "الإسلام في السودان" عن جماعة الفكر والثقافة الإسلامية، دار الأصالة، الخرطوم

رسائل جامعية

(1)جعفر أحمد صديق، انتشار الإسلام في القرون الثلاثة الأولى ، ص 108، قسم الدراسات العلا الحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى 1408هـ.

دوريات

(1) حسن أحمد الشيخ الفادني، دراسات إفريقية، العدد 13، 1995ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1395هـ.'

(2) محمد خليفة صديق، تجربة المدارس القرآنية في السودان، مجلة أصول الدين.